ولم يقدر على ردها اكل ما يحل وما يحرم ووقع في النار وبهذا الاعتبار كانت الشهوة وقود للشبع اي
حاملة على تعاطيه بكل ما تيسر فالشهوة هي الحاملة على الشبع لتلذذ العبد به وتحصيله من اي وجه كان
ومن غلبته شهوته في الطعام غلبته في محبة الكلام وفي التفحص باعراض الانام وقوي شبقه في انواع من الحرام
من النظر والاستماع وغيره لك من مقدمات الاثام وبهذا الاعتبار كان اتباع الشهوة من وقود النار قال
الامام رضي الله عنه سمعت ابا حاتم السجستاني يقول سمعت ابا نصر السراج الطوسي يقول دخل رجل من الصوفية
على شيخ فقدم اليه طعاما ثم قال له مذكم لم تاكل فقال منذ خمسة ايام فقال لجوعك جوع بخل عليك ثياب وانت
تجوع ليس هذا جوع فقر قال الشارح رضي الله عنه ومراد الشيخ ان يكون هذا الشخص الفقير مستقلا من
الدنيا بالكلية في طعامه ولباسه وغير ذلك من اسباب الدنيا فلما دخل هذا الفقير على الشيخ وقدم اليه طعاما
فراي قوة نهمته فيه فعلم انه جايع فساله كم يوم لم تاكل فقال له خمسة ايام فقال له فما الذي حملك على جوع خمسة
ايام وعليك الثياب وانت شره في الاكل جوعك جوع بخل بثيابك على نفسك وليس جوعك جوع فقر واراد بالفقير الذي
يختار الجوع على الشبع ومتى ظهر له طعام وقدم اليه اكل باداب وقلة شره ونزاهة نفس فاد به رضي الله عنه
بان يكون جوعه جوع السالكين المختارين لا جوع المضطرين مع انهم يقدرون على ذلك هذا الجوع عنهم بما
يملكونه قال الامام رضي الله عنه سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن احمد بن سعيد الرازي
يقول سمعت العباس بن حمزة يقول قال احمد بن ابي الحواري قال ابو سليمان الداراني لان اترك من
عشاي لقمة احب الي من ان اقوم الليل الى اخره قال الشارح رضي الله عنه ومراده ان حاله مع
الجوع في عبادته بعض الليل اقرب الى الخشوع والفهم والرقة والتلذذ بكتاب الله تعالى احسن من قيامه
وهو شبعان الليل كله لعدم تلك المعاني التي وجدها مع الجوع وهذا واضح مع الجوع معروف عند اهله
قال الامام رضي الله عنه وسمعته يقول سمعت ابا القاسم جعفر بن احمد الرازي يقول اشتهى ابو
الخير العسقلاني السمك سنين ثم ظهر له ذلك من موضع حلال فلما مد يده اليه لياكل اخذت شوكة من عظامه
اصبعه فذهبت في ذلك يده فقال يا رب هذا لمن مد يده بشهوة الى حلال فكيف من مد يده بشهوة الى حرام
قال الشارح رضي الله عنه وقد يكون ترك الشهوة المشتهاة لوجه كان تركه من جملة الطاعات وداوم
على ذلك مدة وهو يجاهد نفسه شهوتها ولا يحل عقده مع الله فلما تيسر له السمك من وجه حلال ومد يده اليه غلبته
شهوته في الاكل على الوفا بعزمه فضربته شوكة من شوكه فاثر ذلك في بعض اصابعه وعمل عليه حتى ذهبت يده
وتلفت بهذا الالم فتحسس لذلك وعزم على ان لا ينقض ما عقده مع الله وان لم يكن نذرا فقال يا رب هذا
جزا من مد يده بشهوة الى حلال فكيف بمن مدها الى الحرام فاعتبر عقوبة الدنيا بعقوبة الاخرة وعلم انها اشق
ومن هذا القبيل ان العبد اذا صحت نيته في نافلة او دخل فيها لله تعالى كصلاة نافلة او صوم يوم
حرم عليه ابطاله عند مالك رحمه الله وان كان اذا ادى به انما فعل نافلة وفا بقوله ولا تبطلوا
اعمالكم ومدحا للمؤمنين بعهدهم اذا عاهدوا ومن ذلك الوفا بالمواعيد وهي منقسمة الى ما يجب الوفا به
والى ما يندب وكله من هذا الباب ومن ذلك ما روي ان بشر بن الحارث دخل على اخته فوجد عندها

خبزا

خبزا وسمكا فقال لها ما هذا قالت رايت امك البارحة في المنام وقالت اني احببت فرحي ودخول
السرور على فبيع من غزلك واشتري خبزا وسمكا فان اخاك بشرا يشتهيهما ففعلت ذلك قال
فبكي بشر رحمه الله وترحم على والدته وقال تشفق علي حية وميتة فلا ارانى الله على في شيء كرهه
لوجهه ابدا وهذا قد يسيء لبعض الناس في اعتراض ويقول فيه ترك الوالدية وادخال
السرور على اخته فلم لم يرجح اكله على تركه وهذا ليس بشيء فان امه رحمها الله انما مثل بها مثل الرؤيا
لاخته فالذي يرى في المنام ليس نفس الميت انما مثال الروح باعتباره واما اخته فلم يكن لها غرض في
نفسها الامن حيث الرويا خاصة والذي يراه العبد في المنام ينقسم الى قسمين بشرى وانذار
وامتحان واختبار وربما كانت هذه الرويا اختبار ليعلم صحة تركه ما عزم عليه او يخدع
بالرويا وقد تكون الرويا من عمل الشيطان ليزيل به الانسان عما عزم عليه من الخير فلم يلتفت رضي الله
عنه الى شيء من ذلك ووفى بعزمه لما صح او لا تركه لله قال الامام رضي الله عنه سمعت الاستاذ الامام
ابا بكر بن فورك رحمه الله عليه يقول شغل العيال نتيجة متابعة الشهوة بالحلال فما ظنك بقضية
شهوة الحرام قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح فان من قويت عليه شهوته حملته ذلك على
التزويج وكان قبل ذلك مشتغلا بالعبادات وعمارة الاوقات بالذكر والاوراد فلما غلبت
عليه شهوته وتزوج انشغل بكسب المال والقيام بحق الزوجة ولا يحصل كسب المال الا بكثرة
المعاملات والدخول في اسباب لا تخلو من انواع المدلات فاتى ولده كثر الشغل لكثرة الحاجات
فلذلك قال هذا الشيخ الشغل بالدنيا عن الاخرة نتيجة شهوة الحلال فكيف والعياذ بالله بشهوة
الحرام اي من كانت الشهوات الحلال اعرف له الشغل في اعمال الدنيا عن اعمال الاخرة والتفرغ
للطاعات فكيف من يال الشهوات المحرمات فعوقبته اشد العقوبات هذا وان كان الشغل
بامر الزوجة والاولاد وكسر شهوته بالحلال عن الفساد من جملة الطاعات اذا صحت فيه
النيات فسميها متابعة الشهوات ولذلك قال الصوم وجاء عن متابعة الشهوات المذكورات
قال الامام رضي الله عنه سمعت رستما الشيرازي الصوفي رحمه الله يقول كان ابو عبد الله بن
خفيف في دعوة فمد واحد من اصحابه يده الى الطعام قبل الشيخ لما كان به من الفاقة فاراد بعض
اصحاب الشيخ ان ينكت عليه لسوء ادبه حيث مد يده الى الطعام قبل الشيخ فوضع بين يدي
هذا الفقير شيئا فعلم هذا الفقير انه نكت عليه لسوء ادبه فاعتقد ان لا ياكل خمسة عشر يوما عقوبة
لنفسه وتاديبا لها واظهارا للتوبة من سوء ادبه وكانت قد اصابته فاقة قبل ذلك قال الشارح
رضي الله عنه وهذا على ان الجماعة اذا احضروا الطعام وكان لهم شيخ فلا ادب ان لا يمد احد منهم يده الى
الطعام حتى يمد الشيخ ادبا معه وليحصل البركة بالابتداء به وهذه هي السنة في الصحيح الذي
صلى الله عليه وسلم كان اذا احضر طعام كان لا يمد احد يده حتى يمد النبي صلى الله عليه وسلم
فاتى ذات يوم بجفنة فيها طعام فجاء اعرابي كانما يدفع ومد يده الى الطعام لياكل منه فامسك النبي صلى الله

الحرام

Copyright © King Saud University